جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

موضوع البحث
بناء الجملة في شعر أمل دنقل
دراسة نصية

بحث مقدم لنيل لدرجة الماجستير

إعداد

مي جابر أحمد

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر حسن

٢٠١٧

مَوْلايَ صَلِّ وَسَلَّمْ دَائِمًا أبَدًا

عَلَى حبِيبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

إهداء

إلى والدي الحبيبين .....عرفانا بفضلهما

إلى علماء اللغة في كل مكان

إلى إخوتي وابنتي

إلى كل من أعانني على إخراج هذا العمل ولو بالدعاء

إلى كل هؤلاء أُهدي هذه الثمرة

والله أسأل أن ينفع بها في كل مكان وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاما على خاتم المرسلين ، القائل : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " .

وانطلاقا من هذا الحديث ، بداية أتوجه بشكر إلى والدي الأستاذ الدكتور / عبد الناصر حسن ؛ لما قدمه لي طيلة الفترة الماضية من نصح وإرشاد ، فكان لتوجيهاته أبلغ الأثر في إخراج هذا البحث بهذه الصورة . فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة تقديرا لهم على تفضلهم بقبول قراءة هذه الرسالة ، وإبداء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أعانني على إخراج هذا العمل ، فجزاكم الله عني جميعا خير الجزاء .

المقدمة

إن لغة النص The language of the text عند قدامى العرب حظيت بنصيب كبير ، فقد كانت مقسمة بين النقد والبلاغة والنحو، وكان تناولها على مستوى الجملة، باستثناء عبد القاهرة الجرجاني الذي قال صراحة: إنك لا تحكم لصاحب النص بالسبق إلا بعد أن تستوفي القطعة كاملة، ثم قدم تطبيقًا عمليًّا في تحليل سورة الفاتحة، وهي نص كامل(١).

وقد جاء علم النص الحديث فقدم منهجًا جديدًا في معالجة النص، وأهم الموضوعات التي يدرسها علم النص (التماسك النصي) الذي ينطلق في تحليل النص من الجملة، ولكن ليس لكونها جزءًا مستقلًا، وإنما هي جزء داخل كل منسجم متجانس، وبجانب مكمل من جوانب الواقع اللغوي، إذ تحمل دلالاتها وفق دلالات الجمل الأخرى في النص.

ولا يتوقف علم النص عند دراسة الكلمات وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي، بل يهتم بأن ينفذ إلى ما وراء النص من جميع العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية، حيث يلتحم بجوانب غير لغوية، تفسر كثيرًا من الغموض في العمليات اللغوية، مع بقاء الجانب اللغوي عمود النص.

يعد علم لغة النص أحدث فروع اللغة ظهورًا حتى الآن، غير أنه يتميز عنها من جهة النشأة والتطور، فلم يرتبط في نشأته أو تطوره ببلد بعينه أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد، بل على العكس فإن أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات في أعمال لغوية محددة، ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ففي الوقت الذي كان فيه العلماء يدرسون لغة النص ، ويحللون النص بمستوياته اللغوية كافة ، وبطريقة شمولية ، قام بعض العلماء بالدعوة الصريحة إلى إقامة علم يدعى : نحو النص ، تكون مهمته بل أهم مهمة له هي « صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ، ومن تزويدنا بوصف

(١) يراجع: عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص(٨٨-٤٥٢)

للأبنية »[١] ، ويراد منه « تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص »[٢] .

ففي سنة ١٩٧٢م نشر فان دايك كتابًا بعنوان ((Some aspects of text grammar)) اعترض فيه على النحو التقليدي، ودعا إلى اتباع طريقة جديدة في تحليل النص والتعامل معه على أنه بنية كبرى.

وفي سنة ١٩٧٦م ظهر كتاب مشترك لهاليداي ورقية حسن، شكل أول دراسة نصية متكاملة بعنوان ((cohesion in English))، درسا فيه وسائل الربط مثل: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والربط المعجمي.

وفي سنة ١٩٧٧م نشر فان دايك كتاب بعنوان ((text and context)) ركز فيه على الظواهر الدلالية والتداولية... إلى أن رسخت نظرية نحو النص على يد روبرت دي بوجراند، عندما أصدر كتابه (النص والخطاب والإجراء) عام ١٩٨٠م.

وقد اهتم المغاربة بهذا النوع من الدراسة وأسسوا عليه دراسات نصية كما في (دينامية النص تنظير وإنجاز) لمحمد مفتاح سنة ١٩٨٧م، ومن بعده محمد خطابي **١٩٩١م في كتابه** (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب).

ثم بدأ المشارقة في الاهتمام بهذا الجانب، ومن ذلك كتاب الدكتور صلاح فضل (بلاغة الخطاب وعلم النص) ١٩٩٢م، وتبعته كتب أخرى تأليفًا أو ترجمة[٣].

هناك نمطان إذن من النحو، أولهما ما يعرف بمصطلح " نحو الجملة" وإليه ينتمي النحو العربي بصورته المعروفة، أما نحو النص فهو نمط من التحليل يمتد إلى ما وراء الجملة، والسؤال الآن: هل يعني هذا أن ظهور الثاني يلغي الأول أم أنَّ الحاجة تقتضيهما معا؟

---

(١) المرجع السابق ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م ، ص (١٨)

(٢) المرجع السابق ، ص (١٣٦) .

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي والتحليل التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، (ص ٣٧)، وصبري عبد الفتاح: وسائل الربط في مسرح شوقي... دراسة في نحو النص، ر.م، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠١١م، (ص ١٤).

وقد جاء في كتاب علم لغة النص « عدم الكفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة » [١]؛ وذلك بعد « إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين، وبهذا سيتغير الإطار الأساسي الذي يضم الجملة، إذ لم يعد كافيًا لاستيعاب العناصر السابقة وبخاصة أنه لم يعد ينظر إليها كوحدة أساسية للوصف النحوي، بل عد النص بأكمله... وحدة أساسية » [٢].

وقد أشار الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن النص هو الغاية، وإن كان التحليل ينصب على الجملة؛ وذلك بقوله: « إن تجزئة النص من أجل دراسته ليست تجزئة يراد بها تحنيط هذه البقايا المجزأة، ولكن يراد بها أن نفهم عقليًّا حركة الأجزاء والعلاقة فيما بينها في الجسم الحي الذي نحبه وهو النص»[٣].

فالجملة باستقلالها ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، وعليه فنحو النص «لا يقرُّ للجملة بالاستقلال، وهذا مبدأ أساس يؤدي حتما إلى أنَّ نحو الجملة غير كافٍ لوصف تتابعات كبرى متجاوزة للجملة، وظواهر تتعلق ببنية النص ككل، وأنه لابد أن يشتمل النحو المقترح ليكون كافيًا للوصف والتحليل على مقولات نحوية عن ترابط النص»[٤].

والسبب في ذلك أن بنية النص بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي تحتاج إلى هذا الخليط المتعدد من مستوى النحو والمستوى الدلالي والمستوى التداولي[٥]، فلا

---

(١) د: سعيد محمد بحيري : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م (ص ٢١٨).

(٢) المرجع السابق، نفس الموضع بتصرف يسير.

(٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، (ص ١٦١).

(٤) د: سعيد محمد بحيري :علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٩٧م مرجع سابق ، (ص ١٥٣).

(٥) يراجع : د. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، طبعة مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (ص ٥٨، ٥٩).

يختص بالقدرة على استيعابه إلى نحو النص «إذ إنه علم يجمع شتات الجزئيات المبعثرة في فروع معرفية مختلفة في إطار نظرية متكاملة»[١].

فالنحو العربي في حاجة ماسة إلى نحو الجملة ونحو النص، «وليس لأحد الاتجاهين أن يلغي الآخر، فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلة، ولا تغني الدراسات التحليلة عن الاعتراف بالدراسة النصية، وفي تراثينا العربي من الدلائل ما يشير إلى ضرورة الجمع بين المنهجين، ذلك أن من مأثوراتنا أن القرآن يفسر بعضه بعضا وأن السنة تفصل ما في القرآن من إجمال، كما تدل نشأة الدراسات البلاغية على محاولة الاعتداد بالتركيب في مقابل التحليل كاعتدادها بالمعنى المجازي ويلازم المعنى... إلخ، فالغاية من هذه الأمور وما شابهها هي الانتفاع بالنص في جملته لبيان وفائه بما تعلق به من أغراض، ثم بيان انتفاع النص بالنص في جلاء ما غمض من مراميه»[٢].

ومن خلال هذا العرض تتضح ضرورة نحو النص مع عدم إغفال نحو الجملة، « فنرى فان دايك الذي وجه نقده لنحو الجملة على أساس عدم كفايته لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة... يقول: غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها، بل إن الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين»[٣].

ومن هنا يمكن القول بأننا في حاجة إلى نحو الجملة وأنه ما زال ضروريًا لا يمكن الاستغناء عنه، وأنه ينتقل معه إلى نحو النص ولا ينتقل منه إليه، ولا نذهب مذهب من رأى أن النحو التقليدي – نحو الجملة – قد نضج حتى احترق، وأن علينا أن نتجاوزه إلى واقع علمي جديد، ولا أن نذهب ونعلن عن تشييع جثمان النحاة .

---

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، (ص ١٢٥).

(٢) روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م ، (ص ٤).

(٣) د. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، طبعة مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (ص ٦٨).

للتماسك النصي أهمية وعناية كبيرة لدى الباحثين في نحو النص، بل إن هناك من الباحثين من جعل التماسك أو الترابط كل شيء في التحليل وعده " صلب نظرية نحو النص"[١] .

وقبل أن نتعرض لأدوات التماسك النصي ووسائله في قصائد دنقل الشعرية ، نجد أنفسنا ملزمين بالتفريق بين مصطلحين متداخلين إلى حد ما، وهما:

المصطلح الأول: COHESION، وقد تعددت الترجمات العربية لهذا المصطلح كما يوضحها الجدول التالي:

الباحث	الترجمة
د. تمام حسان، د. سعد مصلوح	السبك [٣]
د. سعيد بحيري	الربط النحوي[٤]
إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد	التضام[٥]
د. محمد خطابي	الاتساق[٦]

وسوف أعتمد كلمة الربط كترجمة لمصطلح COHESION، لانتشاره وشيوعه في التراث العربي ومؤلفات القدامة، فـ « مصطلح السبك لم يتردد كثيرا عند النحاة في تحليلهم الجملة، وإنما ورد بصورة أوسع عند التحليل النقدي، فعند تحليل الجملة شاع

(١) د. السيد علي خضر: حركة الضمائر في قصيدة رسالة في ليلة التنفيذ، كتاب المؤتمر الدولي الخامس ، – ٢٠٠٩م، (ص ٤٤٣).

(٣) النص والخطاب والإجراء ، ص (١٠٣) ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، ص(٢٢٦) .

(٤) د: سعيد محمد البحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م ، ص (١٢٧) .

(٥) إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد : مدخل إلى علم لغة النص ، مطبعة دار الكاتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م ، ص (١١).

(٦) محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، طبعة المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م ، ص (١١) .

عندهم مصطلح ((الربط)) ومشتقاته » [١]. وهو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، « وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي»[٢].

وهناك ثلاثة أشكال لعناصر الربط أشار إليها اللغويون، وهي عناصر نحوية ومعجمية وصوتية؛ فتشمل عناصر الربط النحوي: الإحالة والحذف والاستبدال والعطف... وغيرها، أما عناصر الربط المعجمي فتشمل: التكرار والمصاحبات المعجمية. والعناصر الصوتية للربط يمكن أن نحصرها في: الوزن والقافية والتماثل الصوتي والجناس[٣].

المصطلح الثاني: مصطلح COHERENCE، وأيضًا تعددت الترجمات العربية لهذا المصطلح، كما يوضحها الجدول التالي:

الباحث	الترجمة
د. تمام حسان	الالتحام[٤]
د. سعيد بحيري	التماسك الدلالي[٥]
د. سعد مصلوح	الحبك[٦]

(١) د. محمد سالم أبو عفرة: السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، (ص ٦).

(٢) روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م ،(ص ١٠٣).

(٣) د. حسام أحمد فرج: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، (ص ٨٣)، وقد اختار الدكتور حسام السبك ترجمة لمصطلح cohesion.

(٤) روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م ، (ص ١٠٣).

(٥) د: سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م ، (ص ١٢٤).

(٦) د: سعد مصلوح ، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٠م (ص ٢٢٨).

إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد	التقارن[١]

وقد آثرت لترجمة هذا المصطلح: التماسك الدلالي، وهو يختص برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على " إيجاد الترابط المفهومي "[٢]. فهو يختص بالأساس الدلالي أو البنية التحتية للنص بما يقدمه من دلالات سياقية تسهم في توضيح قضايا النص المفردة، وبيان البعد الوظيفي لأدوات الربط أو السبك؛ بارتباطها بأسس الدلالة الكلية للنص[٣].

والتماسك النصي لا يتحدد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل؛ لأن هذا المستوى لا يقدم سوى الأبنية الصغرى، ومن ثم وضع بعض علماء النص عدة تصورات تتعلق بما سُمي بالأبنبة الكبرى وقواعدها، والتي من خلالها يتم تحديد النص بوصفه عملًا فريدًا.

وبهذا يتبين أن التماسك النصي هو عبارة عن وجود علاقات شكلية ظاهرية، وعلاقات معنوية ملحوظة تعمل على ربط أجزاء النص وجمله بعضها ببعض، فيصير النص كلًا كاملًا.

وينبغي الإشارة إلى سبق عبد القاهر الجرجاني في تعامله مع النص كصناعة وإن كان بشكل غير مباشر، حيث تعامل معه بمدلوله، (فنظرية النظم) تعتمد على حركة الصياغة والناتج الدلالي، يقول: « لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك »[٤]، ويقول: « اللفظ تبع للمعنى، والكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس،

---

(١) على خليل أحمد وإلهام أبو غزالة ، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكاتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م ، (ص ١٢٠).

(٢)روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ م ، (ص ١٠٣).

(٣) حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،٢٠٠٩م ، (ص ٨١).

(٤) يراجع: الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاك، مكتبة الخانجي،القاهرة، بدون تاريخ، (ص ٥٥).

وأنها لو خلت معانيها حتى تتجرد أصواتًا وأصداء حروف، لما وقع في ضمير وهجس في خاطر، أن يجب فيها ترتيب ونظم » [١].

ولغة النص لغة متفاعلة بين المنتج والقارئ، وكما تتباين كفاءة الطاقة التعبيرية للنصوص تتباين كفاءة القارئ، حيث يصنع لنفسه علاقات دلالية بين أجزاء النص تعينه على فهمه، ومن هنا يتولد الاختلاف، وهو ما يقود إلى مفهوم النص المغلق والنص المفتوح.

ويرى الجرجاني أن البناء المحكم للنص يقتضي انفتاحه، ذلك أنه لن يكون هناك انفتاح إلا إذا كان هناك بناء محكم، يبني فيه ثان على أول، ويرد تال على سابق، بحيث تكون حركة التلقي مترددة بين هذا وذاك، مع بذل الشقة، وقطع المشقة، والغوص، ولن ينال المطلوب إلا بعد الامتناع والاعتراض[٢].

ويعد الجرجاني انفتاح النص على (الاحتمال) خصيصة مركزية؛ « لأنه إذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه، حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه، وأنه الصواب إلى فكر ورؤية، فلا مزية، وإنما تكون المزية، ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر » [٣].

فخاصية (الاحتمال) تصرف عن النص انغلاقه عل نفسه، وتحفظ له كينونته وإنتاجيته المستمرة، في سياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي، ضمن البنية النصية الكبرى التي يتفاعل معها.

والوصف اللغوي هو المدخل إلى كوامن النص، ويعين على معرفة مدى تحقق تماسكه، إذ يتجاوز حدود الجملة إلى ما وراء اللغة، ويتجاوز الثوابت في البنية السطحية ليعيد إنتاجها في البنية العميقة.

---

(١) المرجع السابق ، ص (٥٦) .

(٢) الجرجاني: أسرار البلاغة ، تحقيق: محمد محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بدون تاريخ، (ص ١٤٤، ١٤٥)، وينظر: القراءة الثقافية، د. محمد عبد اللطيف، إصدارات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص (١٥٠) .

(٣) دلائل الإعجاز، (ص ٢٨٦)، وينظر: القراءة الثقافية، (ص ١٥٠).

إن أكثر الأفكار والأدوات التي نادت وتنادي بها الدراسات اللغوية الحديثة، هي في الحقيقة ذات أصول عميقة راسخة في بحوث سابقة أعيدت صياغتها، ولم تحل تلك المسميات الجديدة من خلال مفاهيم ومصطلحات حديثة دون إمكان الكشف عن أصولها، وتحديد موقعها في التراث.

ولسنا نرمي في هذه العجالة إلى عقد موازنة بين القديم والحديث، وإنما إلى مجرد الكشف عن أهم ملامح التماسك النصي عند علماء الفصحي القدماء، « فالجديد الذي لا يعتمد على قديم، ولا يستمد استمرارة من أصوله، ضرب من القفر العشوائي في الظلام، قد لا يفيد شيئًا إن لم يكن تدميرًا لكل شيء، وسوف تبقى الحاجة إلى النحو القديم ما بقيت الحاجة إلى الفصحى » [(١)].

وكان العرب سبّاقين في الدرس اللغوي والكشف عن أسرار لسانهم المشهود له بالفصاحة والبيان، ولم يكن هذا السبق مقصورًا على فرع لغوي دون آخر، وإنما امتدت جهودهم إلى كل المستويات اللغوية[(٢)].

وإذا نظرنا إلى النحو العربي نرى « أنه علم نصي، لأنه يتعامل مع التراكيب، ولا يمكن فهم تركيب إلا من خلال بنيته النحوية »[(٣)]، كما كان اهتمام المعربين بنحو النص أكثر من اهتمامهم بنحو الجملة، وقد تبين ذلك من خلال شرح ابن يعيش لمفهوم الإعراب إذ وضّح أن الإعراب لا يتأتي إلا في حال العقد والتركيب، وهذا ما يحقق الترابط بين الكلم، وإلا « إذا قلت زيد فتجرده من العوامل اللفظية، ولم تخبر عنه بشيء، كان بمنزلة صوت تصوته لا يستحق الإعراب »[(٤)]. وقال: « إن الغرض من عطف الجمل، ربط بعضها ببعض واتصالها » [(٥)].

---

(١) د. محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية، (ص ٧) .

(٢) انظر: د. كمال بشر ، التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، (ص ٢٧)، طبعة دار غريب القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٣) انظر: " دور الجملة في تفسير النص منهج وتطبيق " ، (ص ٢٣٤)، مرجع سابق.

(٤) ابن يعيش : شرح المفصل (٨٤/١٦) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩٠م.

(٥) السابق (٧٥/٣).

وكان سيبويه قد تحدّث عن أهمية وجود الضمير الرابط في نحو قولك : (يوم الجمعة ألقاك فيه) وقال: ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول، حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول، حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام كقول أبي النجم العجلي:-

قد أصبحت أمُّ الخيارِ تدَّعي على ذنبًا كلُّه لم أصنعِ[1]

وتحدث المبرد عن التماسك بين المبتدأ والخبر « فاللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئًا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى » [2]. ويرى ابن جنى أن « حال الوصل أعلى من حال الوقف، وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنا تجنى من الجمل ومدارج القول، فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف » [3]، ويرى أن لكل نص هدف وسياق، يقول في تعريف للغة « أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[4]، ويرى ابن هشام أن « أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها »[5]، وجعل من أحكام الواو أنها« لعطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط كـ (مررت برجل قائم زيد وأخوه)، ونحو (زيدٌ قائمٌ عمرو وغلامُهُ) وقولك في باب الاشتغال (زيدًا ضربت عمرًا وأخاه) » [6].

كما فصل الحديث في الربط، ودرس الروابط في مبحثين من كتابه، فتحدث في المبحث الأول: عن روابط الجملة بما هي خبر عنه وعدها عشرة روابط:

(١) سيبوية ، الكتاب، (١/٨٤-٨٥)، تحقيق: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤ م

(٢) المبرد، المقتضب (٤/١٢٦-١٢٧) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

(٣) ابن جنى ، الخصائص، (٢/٢٣١)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٩٩٩،٢م

(٤) السابق، (١/٣٣).

(٥) ابن هشام المغني، (ص ٤٨٦)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث، بيروت.

(٦) السابق، (ص ٣٥٥).